

الأطباء وطلبة الطب في ثورة التحرير

1954 - 1962

د . عبد المجيد بوجلة

جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان

منذ انطلاقتها في الفاتح نوفمبر 1954 وحتى قبل هذا التاريخ استقطبت الثورة التحريرية المضفرة شرائح مختلفة من الجماهير الجزائرية العريضة معبرة بذلك عن بلوغها درجة عالية من النضج السياسي والوعي بالقضية الوطنية الذي اختمر مع الزمن واختزلته التجربة النضالية للجزائريين طيلة القرن التاسع عشر في مقاومة ومقارعة الاستعمار، وما صاحبها من قمع واضطهاد الإدارة الاستعمارية. كما أسس القرن 20 لمرحلة وعهد جديدين بالنسبة للجزائريين والقضية الجزائرية ذلك أنه سجل تحولا في المواجهة باتجاه المقاومة السياسية والعمل السياسي على وجه الخصوص، حيث كان تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 بأفكاره الاستقلالية ومطالبه الوطنية رافدا قويا لحركة المجتمع الجزائري ومسيرته التحريرية، وهي المسيرة التي ازدادت اختمارا ونضجا مع مرور الأيام والوقت، فبعد أربع سنوات من نشوء النجم، احتفلت فرنسا الاستعمارية بذكرى مرور قرن على احتلالها الجزائر تجسيدا لأطروحة : "الجزائر الفرنسية".

فبقدر ما كانت الاحتفالات الضخمة التي أقامتها الدولة الاستعمارية الفرنسية سنة 1930 في الجزائر كما في فرنسا تخليدا للإمبراطورية الفرنسية وتمجيда للفعل الاستعماري، بقدر ما أسست على المستوى الجزائري لمنطلقات جديدة أحدثت ردات

فعل وطنية إيجابية تعبر عن وعي جديد للجزائريين بالحالة الجزائرية، فلم تكد تمر سنة واحدة على مئوية الاحتلال، حتى تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي 1931 بتصوراتها الإصلاحية وبرنامجها المؤكد على انتماء الجزائر للعمق الحضاري العربي الإسلامي.

لقد شكلت مرحلة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن 20 نقطة تحول أساسية في العمل السياسي الوطني، الذي ازداد رسوخا وفاعلية مع نهاية الحرب العالمية الثانية، و أيضا نتيجة القمع الوحشي الذي مارسته القوات الفرنسية وميليشيات غلاة الكولون في حق الجزائريين في مجازر ماي 1945 الرهيبة، حينها خرج الجزائريون يشاركون فرحة انتصارات الحلفاء على النازية، هؤلاء الحلفاء الذين ما انفكوا ينشدون طيلة الحرب قيم العدالة والديمقراطية والحرية وينددون بالنازية على اعتبارها حركة استعمارية وعنصرية.

لقد وقعت مذابح ماي القطيعة الفعلية بين فرنسا الاستعمارية والجزائريين شعبا وأحزابا وحركات سياسية، بل وجعلت من سنة 1945 عهدا جديدا في التعاطي مع الطرح الاستعماري يقوم على حتمية التحول إلى التحضير للعمل المسلح خاصة مع تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947 التي أخذت على عاتقها مهمة التحضير للثورة المسلحة في إطار السرية التامة

بتجنيد المناضلين وتدريبهم وجمع المال والسلاح، كما استمرت التنظيمات السياسية الأخرى على اختلاف تصوراتها واتجاهاتها في النضال وطرح المطالب.

تسارعت الأحداث طيلة التسع سنوات التي تلت مذابح ماي الرهيبة، جعلت جبهة التحرير الوطني وجيشها يحسمان في أمر إنهاء العهد الاستعماري الفرنسي في الجزائر وإعلان الكفاح المسلح في غرة نوفمبر 1954. <sup>□</sup> كما كان مفجرو الثورة الأوائل يدركون صعوبة المرحلة المقبلة وتحدياتها العسيرة لما سوف يطبعها من مواجهات عسكرية وقمع استعماري، وتضحيات ما جعل قيادة الثورة تفكر جددا في إنشاء مصالح صحية بتجنيد العناصر المؤهلة لإسعاف الجرحى والمصابين، بل إن هذه المسألة شكلت أحد أهم انشغالات الثورة. <sup>٢٠</sup>

كما برزت أهمية وحيوية هذه المصالح بشكل أكثر وضوحا مع تنامي العمل المسلح وحجم المواجهة العسكرية التي لم تكن قط متكافئة، و ما خلفته من شهداء ومعطوبين وجرحى بمستويات مختلفة ومتفاوتة، <sup>٢١</sup> علما بأن أكثر المسعفين الأوائل كانوا قد اكتسبوا بعض التجربة في الإسعاف والخبرة في معالجة الجروح بفضل انتمائهم للحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية وهي أيضا واحدة من مدارس الوطنية <sup>٢٢</sup>، استفادت منها الثورة بشكل واضح منذ المراحل الأولى من العمل المسلح،

غير أنه بمرور الوقت اتضحت الحاجة إلى استحداث جهاز خاص بالصحة يتوفر على شروطه المادية والبشرية<sup>سم</sup>، خاصة وأن ردود الفعل الاستعمارية من جانب الجيش الفرنسي بمختلف أسلاكه، والمصالح الأمنية المختلفة وغيرها من القوات تجاه وحدات جيش التحرير الوطني والمدنيين العزل كانت رهيبة ما استدعى الحاجة الملحة لطاخم طبي من أطباء وممرضين ومُسْعِفِينَ<sup>شم</sup>.

لقد جاء إضراب الطلبة الجزائريين والتحاقهم بالثورة منذ 19 ماي 1956 ليستجيب إلى حاجة الثورة من حيث جميع الطاقات الجماهيرية، ويدعم الإطار المؤسساتي للثورة وتنظيمات جبهة التحرير الوطني، ويجعل من الطلبة سندا قويا للكفاح المسلح.<sup>ل</sup>

## 1 - إنشاء مصالح الصحة:

صحيح أن التفكير في تكوين مسعفين قادرين على تولي مهمة الإسعاف والعلاج بدأ منذ وقت سبق الإعلان عن ثورة التحرير، فمنذ صيف 1954 تولى الدكتور محمد الصغير نقاش ❖ مهمة الإشراف على دورات تكوينية بهدف تأهيل العناصر القادرة على تولي عمليات الإسعاف عند الحاجة ، وكانت هذه الدورات تتم في مقر عيادته الطبية في حي المدينة الجديدة بوهران وهو الذي عينته الثورة كمسؤول أول على

القطاع الصحي لجيش التحرير الوطني بعد أن أظهر بشأنه كفاءة عالية في التنظيم وتدبير الشؤون الصحية، وصياغة نظام تغطية طبية شاملة يتيح كل أصناف العلاج من مبادئ الإسعاف الأولية إلى الطبيب الممارس على مستوى العيادات المركزية التي أقامتها الثورة في القواعد الخلفية بتونس والمغرب، ناهيك عن فئة تكوين الممرضين والممرضات. □

خلال بضعة أسابيع، استطاع الدكتور محمد الصغير نقاش من تأطير نحو 40 شابا ينحدرون في غالبيتهم من منطقة الغرب الوهراني، وسوف يلتحقون فيما بعد بالثورة ، من بينهم المناضل محمد لمقامي من منطقة بني سنوس غرب تلمسان وهو لا يزال طالبا في الثانوية، وقد ذكر ذلك في كتابه: « les hommes de l'ombre » ، كما أشار إلى وجود شاب ضمن المجموعة كان يأخذ وقتا أكبر حتى بعد نهاية الدرس للاستماع إلى الدكتور نقاش في مقر عيادته، ويتعلق الأمر بالمناضل عبد الحفيظ بوصوف -سي مبروك - نائب محمد العربي بن مهيدي، ولاحقا قائدا عسكريا مسؤولا على الولاية الخامسة. □

وكانت حصص التكوين التي ضمت إلى جانب الشباب من المناضلين العديد من الفتيات من مدينة وهران، تقوم على

الدروس النظرية والحصص التطبيقية بمعدل حصتين في كل أسبوع.

وعند الإعلان عن الثورة، أخضع مجموع الطلبة الذين التحقوا بالكفاح المسلح لدروة تدريبية مكثفة في مجال الإسعافات سيما وأن طليعة قيادات الثورة كانت تدرك درجة حيوية القطاع الصحي، وهي نفسها الحيوية التي ازدادت القناعة بشأنها خلال الأشهر الأولى من الثورة. <sup>بح</sup>□

كما تنبعت قيادتها للدور الطلائعي الذي يمكن أن تؤديه المرأة الجزائرية في مجال الإسعاف والتمريض وهي التي برهنت على دورها و نجاعتها كمجاهدة وفدائية وفي مستوى مسؤوليات عدة أخرى، نجاعة يمكن تلمسها بوضوح من خلال مختلف الكتابات والشهادات الحية لبعضهن ممن تركن مذكراتهن. □□

## 2 - تطور المنظومة الصحية للثورة 1954 - 1956:

قسمت الثورة التراب الجزائري إلى ست مناطق كما تركت لقاداتها العسكريين في الداخل خاصة ونظرا للظروف الصعبة التي لم تسمح بالتأكيد بإمكانية الإتصال و التنسيق الجيد بين القادة، فرجحت مبدأ المبادرة وفق استراتيجية مدروسة ، وما كان على كل منطقة من مناطق الثورة إلا توظيف إمكاناتها المتاحة إلى أن صدرت مقررات مؤتمر

الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 بالهيكله والتنظيم  
الجديدين للثورة من حيث إتاحة اللامركزية وحرية التحرك  
والمبادرة وأولوية الداخل على الخارج... بر□

كما كانت ظروف الحرب تفرض على وحدات جيش  
التحرير الوطني طبيعة التنظيم بشكل عام والتنظيم العملي  
خصوصا في كل منطقة من مناطق الثورة على الرغم من أن  
الجانب العسكري كان الغالب وهو أمر طبيعي، عموما فإن  
هذه المرحلة الهامة من حياة الثورة اتسمت بالتجنيد والاستعانة  
القوية بالفئات التي تم تكوينها في مجال الإسعافات الأولية  
والعلاج ممن التحقت مبكرا بالثورة سيما العناصر التي كانت  
تنشط ضمن الكشافة الإسلامية، في انتظار وضع الأطر العملية  
والتنظيمية الكاملة لقطاع الصحة، كما حرصت الثورة منذ  
بدايتها على مسألة سلامة أطبائها الذين سوف يخضعون من دون  
شك لمراقبة عيون الاستعمار ومصالحه الأمنية والعسكرية  
والاستعلاماتية، واكتفت فقط باستدعائهم إلى شبكات رعاية  
المرضى والجرحى التي أقيمت في المدن الكبرى أين كان يقوم  
الأطباء والممرضات بواجب الإسعاف بعيدا عن إثارة الشكوك  
حولهم، كما قدم بعض الأطباء من أصول أوروبية دعمهم للثورة  
ومنهم من التحق بالشبكات السرية لجبهة التحرير وجيشها، مع  
العلم أن الثورة قد باشرت اتصالاتها بالأطباء والممرضين

لتجنيدهم في السلك الطبي ولالإشراف على عملية الإسعاف والعلاج. <sup>تر</sup>□

ويذكر الدكتور محمد أمير بن عيسى <sup>ير</sup>□، أحد أبرز المسؤولين في قطاع الصحة في القاعدة الغربية التي أقامت الثورة فوق تراب المملكة المغربية خاصة بعد 1956 في كتابه عن ديوان المطبوعات الجامعية الصادر باللغة الفرنسية تحت عنوان: مساهمة في دراسة تاريخ الصحة في الجزائر حول تجربة في الولاية الخامسة أسماء العديد من الأطباء والصيدلة وأطباء الأسنان الذين خدموا الثورة ومن بينهم: الدكتور أحمد عروة، رابح علواش، محمد بن عربية، مصطفى بلوزداد، بن بوعلي بلخيرة، بن ديب مسعود، بن ديمراد جميل، بن مبارك محمد، جيلالي بن تامي، بومدين بن سماعيل، بن عودة بن زرجب❖، رشيد بوعياد، يوسف دمرجي، مسعود جناس، عبد السلام هدام، تيجيني هدام، فتحي حميدو، يوسف الخطيب، مصطفى قارة موسى، صالح خلاف، خروبي مختار، مصطفى ماكاسي، سقال محمد بن عيسى، بيار شولي، مختار جفري، شارل جيرو نيمو ولاري في هاشمان وغيرهم، ومن بين الصيدلة يشير على وجه الخصوص إلى: الصيدلي علال مصطفى، محمد علي باشا، أحمد بلخروبي ومحمد بن تفتيفة وحمي مراد، لخضر بن صغير، ومراد قلوش وغيرهم كثير. <sup>سم</sup>□

كما وقع الكثير منهم في قبضة الاستعمار وأدخلوا السجن، في وقت كان التنظيم الصحي للثورة في مرحلة التأسيس بيد أن التنسيق بين مختلف مناطق الثورة وحتى داخل المنطقة نفسها لم يكن أمرا سهلا أمام المواجهة الشرسة التي كانت تقودها القوات العسكرية الفرنسية ضد وحدات جيش التحرير.

واستطاعت قواعد الإمداد والدعم التي أقيمت في القاعدتين الشرقية والغربية من استقبال المرضى والجرحى، قبل أن يشهد التنظيم الصحي هيكلية أكثر نجاعة وفعالية بفضل أفكار الدكتور محمد الصغير نقاش، وهو الأمر الذي اهتمت به أيضا فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا التي كانت تنظم دروسا نظرية وتطبيقية في مبادئ الإسعاف والعلاج لفائدة طلبة الطب حتى داخل الأحياء الجامعية الفرنسية، وحتى فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين للجزائر العاصمة وبناء على توصيات مؤتمره الثاني المنعقد خلال شهر ماي 1956 كان يقوم بدورات تكوينية في مجال الإسعاف لصالح الممرضين تحت إشراف الدكتور نقاش وخلية الدكتور حمود نفيسة، وكان التكوين يجرى بفيلا عائلة بوضربة الواقعة على مستوى حي بولوغين بالجزائر العاصمة (سنت أوجين سابقا) <sup>شم</sup>.

### 3 - تطور التنظيم الصحي ما بين 1956 - 1958:

بدأ التنظيم الصحي للثورة يأخذ صورته المكتملة من حيث الهيكلة والتأطير بفضل عاملين أساسيين، يتعلق العامل الأول بالصفة التنظيمية التي أقرها مؤتمر الصومام لدى انعقاده في صيف 1956، وأما العامل الثاني والحيوي فيرتبط بالدور الريادي الذي اضطلع به الأطباء وطلبة الطب و زملاؤهم في التخصصات المختلفة بعد التحاقهم بالثورة استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني في 19 ماي 1956، فضلا عن العامل الخارجي الذي مكن الثورة من الاستفادة من قواعد الدعم والإسناد بعد استقلال كل من تونس والمغرب الأقصى. وقد ركزت قرارات مؤتمر الصومام للجانب التنظيمي للصحة هامشا مهما حدد الأطر العامة لهذا القطاع. □

وعلى مستوى القاعدة الغربية عمل أحمد مهساس على إنشاء نظام تسيير وإدارة شؤون الصحة، ترأسه الدكتور محمد تومي وذلك بهدف ملائمة السياسة الصحية مع مقتضيات الحرب التي تقودها القوات الاستعمارية ضد وحدات جيش التحرير الوطني وجبهته.

كما ضمت هذه اللجنة إلى جانب الدكتور محمد الصغير نقاش واليتيجيني هدام، أطباء آخرين مثل الدكتور شوقي مصطفى المناضل المعروف والأخصائي في طب العيون، والدكتور جمال دردور وهو جراح أسنان، و المناضل الثوري

الدكتور فرانز فانون، الطبيب النفساني وصاحب شهادة في القانون وغيرهم، وتلخصت مهمتهم في تنظيم عمل العلاج والإسعاف من حيث توجيه الجرحى والمرضى، وتكوين الممرضين وتمتين كفاءة الأطباء الشباب، وتوفير الأدوية المختلفة لولايات الثورة الست بفضل إدارة أكثر نجاعة من حيث التموين وتمويل مختلف مناطق الولايات بإطارات الصحة، والتحق بهذه اللجنة عنصران نسويان ضمن لجنة فرعية هما: مامية شنتوف المولودة عيسى، وخيرة مصطفى المولودة بوعبياد تكلفتنا بإعانة اللاجئين الجزائريين المتوافدين عبر الحدود الشرقية وبرعاية المرضى □□.

#### 4 - التحديات الجديدة بعد تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:

مع تطور الثورة منذ انعقاد مؤتمر الصومام، والتحولات العميقة التي عاشتها عسكريا و سياسيا ودبلوماسية، جاء تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية GPRA في سبتمبر 1958 داعما للمطلب الرئيسي في الاستقلال والسيادة، وكان من الضروري أن تهتم الحكومة المؤقتة بموضوع اللاجئين في تونس والمغرب، وعلى هذا الأساس تم تعيين الدكتور محمد الصغير نقاش مسؤولا على قطاع الصحة في هيئة الأركان العامة EMG، بينما كلف الدكتور مشيش بتسيير دائرة الصحة

المدنية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. □□

كما فرضت ظروف الحرب على الثورة أن تجعل من القطاع الصحي إلى جانب الإمداد بالأسلحة أهم انشغالاتها بتعميم المصالح وتوفير مستلزماتها سواء على مستوى الولايات في الداخل أو في القاعدتين الشرقية والغربية، وقد مكنت النصوص التنظيمية سيما منها الأمر رقم 2 الصادرة في 9 ديسمبر 1956 التي تحدد الهياكل الصحية ونظام تسييرها والشروط العملية من إنشاء المستشفيات من حيث تنظيم الوسائل المادية، وإطارات القطاع، والمشاكل المرتبطة بالأمن وقواعد قبول المرضى والجرحى وتحديد المسؤوليات، فضلا عن التقرير الصادر في الفاتح من جانفي 1957 المتعلق بالوضعية الصحية والجوانب العملية من أجل تطبيق الإجراءات التي أقرتها أمرية ديسمبر 1956، كما ثم إقرار نصوص أخرى تنظيمية في مرحلة لاحقة أهمها الوثيقة المنبثقة عن اجتماع 9 نوفمبر 1961 والتي ركزت على الصعوبات الميدانية المتنامية جراء الاستقبال المكثف للجرحى والمرضى. <sup>لج بر</sup>

ويشكل الإضراب العام الذي أعلنه الطلبة الجزائريون منذ ماي 1956 الدعامة القوية للنظام الصحي الناشئ بالنسبة للثورة، <sup>لج بر</sup> بعدما التحقت أعداد كبيرة من الأطباء والصيادلة

وجراحي الأسنان وطلبة الطب من أبناء الجزائريين في مختلف جامعات فرنسا بتونس والمغرب، ومن بين الأوائل الذين نجد ذكرهم الدكتور محمد فرادي، مصطفى لاليام، محمد تومي، حسن عبد الوهاب، معيزة رشيد وغيرهم، وكان من بين طلبة الطب: بن عصمان أحمد، بشير ولد رويس، رجيبي محمد المنير، وهراني فتحي، جمال الدين بن سالم، ورشيد بلحوسين، وإلى القاعدة الشرقية قدم كل من منتوري بشير، وبوذراع بلعباس، ومراد سليم طالب، والأطباء آيت علي إدير، وعلي العقبي ومحمد الصغير شنتير، الذين التحق بهم ابتداء من سنة 1958 جانين بلخوجة، عبد القادر حساني وجلول وهيبي ضمن قائمة طويلة.

وفي القاعدة الغربية التي أقامتها الثورة فوق التراب المغربي الذي احتضن أيضا قيادة الولاية الخامسة التاريخية نجد الدكتور حسان لزرق الأخصائي في طب العيون، ومحمد بن عيسى أمير <sup>بربر</sup>، وعبد السلام هدام ومسعود بن ديب، ومحمد بن مبارك وجيلالي بن تامي وبومدين حاج حميدو وسيد أحمد حميدو ومصطفى ماكاسي ورحال خليل ويوسف الخطيب وصالح خلاف ومحمد حاج حمو وغيرهم. <sup>تربر</sup>

وعلى الصعيد التنظيمي، اتخذت القاعدة الغربية من منطقة الريف المغربي الواقعة تحت النفوذ الإسباني منطقة

استراتيجية لإمداد الولاية الخامسة وولايات الثورة الأخرى بالسلح، كما كان للدكتور محمد أمير بن عيسى دورا فاعلا في إرساء قواعد التنظيم الصحي للثورة وتنظيم مراكز التمريض والتدريب. <sup>يربر</sup>

## 5 - نشاط طلبة الطب خلال ثورة التحرير:

إذا كان الطلبة الجزائريون لم يتخلفوا عن الإلتحاق بالواجب الوطني والاستجابة لنداء الثورة، فإن الحديث عن التركيبة البشرية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين يقود إلى تحديد عدد هام من طلبة الطب والصيدلة ضمن الاتحاد فنجد بينهم: أمين خان، إبراهيم تيريشين، أرزقي حرموش، محمد بن عيسى أمير، مسعود آيت شعلال، الطاهر حمدي، مولود بلعوان، محمد وضاحي، محفوظ بن حبيلس، محمد عبادة، سعيد شيبان، محمد تومي، مصطفى لاليام، رشيد والطاهر معيزة، منصور بن علي، بكير قدي، يحي فارس وغيرهم <sup>سمبر</sup>.

وفي فرنسا جرى التحضير لتأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA بعقد العديد من الاجتماعات في مختلف المدن الجامعية الفرنسية الرئيسية: جامعة باريس، جامعة مرسيليا، جامعة مونبوليه، جامعة تولوز، جامعة بوردو، جامعة غرونوبل، جامعة نانسي وستراسبورغ بفضل المساعي الحثيثة

للمناضل بلعيد عبد السلام ومساعدة محمد بن عيسى أمير  
ومحمد ماضي وعبد المالك بن حبيلس. كما التحق بهذه  
المجموعة عدد من الطلبة القادمين من الجزائر بينهم: الطاهر  
حمدي، الهاشمي بونجار ومحمد رزوق إلى جامعة تولوز. ومحمد  
كلو ومحمد خميستي إلى جامعة مونبوليه، وعلي لخضاري إلى  
جامعة غرونوبل، وأحمد أو عامر ومحمد وضاحي و مختار بن  
قلفاط إلى جامعة Caen، ومحمد أوصيف إلى جامعة Reims  
والشريف فايدي إلى جامعة ليون، محمد بجاوي وجلول باغلي  
إلى غرونوبل وشعيب طالب إلى جامعة نانسي Nancy . وقد  
شكل هذا الحضور دعما واضحا وحقيقيا في تأسيس الاتحاد  
العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وجرى المؤتمر التأسيسي  
بشارع سان ميشال واختتم أشغاله عشية يوم 14 جويلية 1955  
ببيان ختامي قرأه أحمد طالب الإبراهيمي، وانتخبت اللجنة  
المديرة من أصل 17 عضوا لجنة تنفيذية من خمسة أعضاء  
ضمت أحمد طالب الإبراهيمي رئيسا، والعياشي ياكور نائبا  
للرئيس ومولود بلعوان أمينا عاما وعبد الرحمن شريط أمينا  
عاما مساعدا وبن علي منصور بصفة أمين المال، واتخذت اللجنة  
التنفيذية مقرها في العاصمة الفرنسية باريس، وهي تضم  
عضوين بارزين كانا يواصلان دراستهما في الطب: أحمد طالب

الإبراهيمي ومولود بلعوان سوف يصبحان مستقبلا وزيرين في ظل الجزائر المستقلة<sup>شم بر</sup>.

ومنذ ربيع سنة 1956 توالى الأحداث والتقلبات في الجزائر كما في فرنسا، وقرر أعضاء فرع الجزائر العاصمة في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين عقد اجتماع لهم يوم 17 ماي 1956 في نادي سعدان في حي القصبة السفلى أجمعوا فيه على إعلان إضراب عام وغير محدد عن الدروس والامتحانات ، ودعوا فيه زملاءهم الطلبة إلى الالتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني وجيشها. ويشير الدكتور لمين خان في شهادة له بالجزائر العاصمة سنة 2010 أن أحداثا كثيرا تعاقبت بعد شهر ونصف من انعقاد مؤتمر اتحاد الطلبة ، كما نشبت مواجهات ومناوشات بين الطلبة المسلمين ونظرائهم من الأوروبيين، وبلغت أخبار تهديدات وإشهار للسلاح من جانب غلاة الأوروبيين، ليزداد الوضع تأججا بعد بلوغ خبر مقتل أحد الطلبة بن عكنون، وعليه تقرير عقد اجتماع عاجل في نادي الطلبة Robertsau (شارع تيلملي حاليا) بالجزائر العاصمة مقر فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA. وفي اليوم الموالي التحق عدد أكبر من الطلبة لحضور اجتماع تقرر عقده بنادي الترقى التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين قرب مسجد كتشاوة، بعد أن حضر له المناضل حسان بورويبة والتحق به بن بعطوش علاوة

الطالب في السنة الثالثة حقوق وعضو اللجنة المديرة في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.

وقد غص مقر اتحاد الترقى بالحاضرين من الطلبة ليقرروا ويعلنوا مباشرة الإضراب العام وبذلك أكد الإضراب الذي شنه الطلبة الجزائريون في ماي 1956 على القطيعة النهائية مع جامعات الاستعمار، والتحاقهم تباعا بالثورة، وأيضا مغادرة التراب الفرنسي باتجاه سويسرا ومنها نحو تونس والمغرب.<sup>٣٢</sup> وبعد انعقاد مؤتمر الصومام قررت جبهة التحرير توسيع نطاق الإضراب ليشمل تلاميذ الثانويات ابتداء من الفاتح أكتوبر، وهو الإجراء الذي وقعته جبهة التحرير لتأكيد القطيعة التي يقودها الشعب الجزائري ضد الإدارة الاستعمارية الفرنسية في كل المجالات، بيد أن البلد الذي فرض عليه منطق الحرب بالإكراه لا يمكن أن يضع المسألة التعليمية في المقام الأول وضمن أولوياته، ذلك أن الواجب الوطني إنما يملئ ضرورة الانخراط في مسيرة التحرير، ومن هذا المنظور فإن انخراط الطلبة الجامعيين والثانويين يستحق التنويه مثلما عبّر عنه الشهيد محمد العربي بن مهيدي حين وصف ما يحدث بالثورة الفكرية، لأن تجنيدهم منح للحرب الثورية قفزة نوعية من حيث إرساء قواعد متينة للقطاع الصحي، وتحسين ظروف التأطير والتكوين، وفي مجال التعبئة والتوعية والدعاية، والتحكم في

التقنيات الجديدة سيما في مجال شبكات الاتصالات، غير أن كثيرا منهم قد استشهد. □ بر

## 6 - الطلبة الجزائريون في الجامعات الفرنسية :

تشير العديد من التقارير المحفوظة أن الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية قد لعبوا دورا هاما في الثورة التحريرية، كما نجد ذكرهم في بعض الدراسات التي تابعت أخبارهم بناء على عمل إحصائي، إذ يبين إحصاء السنة الجامعية 1957 - 1958 بخصوص التوزيع الجغرافي للطلبة المسلمين الجزائريين حسب أصولهم في مختلف جامعات فرنسا قد بلغ 307 طالبا أي بنسبة 3.11%، وأن جامعة مونتبلييه Montpellier كانت تضم لوحدها 78 طالبا جزائريا مسجلا ما يشكل 11.4% من مجموع الطلبة المسجلين في كلية الطب بجامعة مونتبلييه، وتليها جامعة ليون ب 51 طالبا، وجامعة تولوز: 41 طالبا، وجامعة أكس - مرسيليا ب 24 طالبا، وجامعة بوردو ب 16 طالبا، وجامعة نانسي ب 10 طلبة، وجامعة ليل Lille ب 4 طلبة وجامعة ريمس Reims - بثلاثة طلبة فقط، وهي أرقام و إحصائيات محفوظة على مستوى المكتب الجامعي للإحصائيات للسنة 1957 - 1958.

كما بلغ تعداد الطلبة المسجلين بجامعة مونتبلييه Montpellier سنة 1955 ما يزيد عن 100 طالب، ولم

يكن عددهم سنة 1948 يتعدى 10 إلى 15 طالب، ما يجعل جامعة مونبوليه من حيث عدد الطلبة الجزائريين المسجلين في المرتبة الثالثة بعد كل من جامعة باريس والجزائر، ومعظم المسجلين كانوا يزاولون دراستهم في كلية الطب، إما في العلوم الطبية أو الصيدلة.

وما يلفت الانتباه أن جميع الطلبة بجامعة مونبوليه والذين تجاوز عددهم المائة بقليل لبوا نداء إعلان إضراب 19 ماي 1956 الذي فرض نفسه كتاريخ معلمي بالنسبة للجزائر الثائرة من جهة والحركة الطلابية من جهة ثانية. □ بر

ففي غضون السنة الجامعية 1955 - 1956، كانت كلية الطب بجامعة مونبوليه Montpellier تضم لوحدها 45 طالبا جزائريا مسجلين في العلوم الطبية يذكر من بينهم الطالب عون، الطالب أرقم البروفيسور الكبير بعد الاستقلال ورئيس مصلحة طب الكلى بمستشفى باب الواد بالجزائر العاصمة، كما نجد الطالب محمود عثمانة، أحمد عروة، بابا عمر عبد السلام، لخضر بن باديس، أحمد بن عصمان، رشيد بو عياد، الأخضر الإبراهيمي، جمال الدين بن سالم، عبد الرحمن فارس، بكير قدي، محمد خميسي، مصطفى قيداري من مدينة معسكر الذي سيتولى بعد الاستقلال رئاسة مصلحة طب الأطفال بمستشفى مصطفى باشا، والطالب حاج جيلاني

من مدينة عين الدفلى الذي استقر بسويسرا، مصطفى لاليام، عباس مقراني، بشير ولد رويس، محمد منير رجيبي، الطالب صنهاجي من ندرومة وزرقان من مدينة الشلف وزتشي من مدينة برج بو عريريج، الطالب الذي اختص في جراحة العيون، ومحمد تومي، وحسان لزرق المعروف والأخصائي في طب العيون وبشير خشام، وتوفيق بختي وسعد بلحوسين من تيزي وزو ونصر الدين لامريبان، وزهير يعقوبي وعبد المجيد بوقرموح.

وخلال الأيام الأولى التي أعقبت قرار الطلبة الدخول في الإضراب العام في ماي 1956، التحق بصفوف الثورة والكفاح المسلح، 33 طالبا من مجموع 106 طالب، ليصبحوا عناصر فاعلة في صفوف جيش التحرير الوطني بينهم 28 طالبا في العلوم الطبية نذكر من بينهم محمود عثمانة، عبد السلام لخضر بن باديس، أحمد بن عصمان، رشيد بلحوسين، الأخضر الإبراهيمي، جمال الدين بن سالم، محمد بوقرط، علي بن كولة، مسعود جناس، بابا عمر، احمد عروة، محمد فرادي، يحيى فارس، بكير قدي، محمد خميستي، بوسعد خاطي، مصطفى لاليام، بشير ولد رويس، حسان لزرق، زهير يعقوبي، الهاشمي سوالي، نصر الدين لامريبان، عبد المجيد بوقرموح وغيرهم، وقد استشهد بعضهم أمثال الشهيد عبد السلام لخضر بن باديس

في الولاية التاريخية الأولى، ورشيد بلحوسين في الولاية الثالثة، ويحي فارس وبكير قدي في الولاية الرابعة. <sup>لج تر</sup>  
ولم يكن نظراؤهم من الطلبة الجزائريين في جامعة ستراسبورغ Strasbourg كبيرا إذ يحسبون بنحو 10 طلبة أو أكثر بقليل يزاوّل غالبيتهم الدراسة في كلية الطب أمثال: لمين خان، سعيد شيبان، يسعد عيساني، محمد عبادة، خالد دمرجي، محفوظ بن حبيّس، شريف شريف، SYLVAIN BRET الذي أصبح يعرف لاحقا بزيغود أمين والتحق مع زميله يسعد عيساني بجامعة مونبوليه، في حين اختار لمين خان العودة إلى الجزائر.

وكان الدكتور سعيد شيبان من بين أول الطلبة الجزائريين الذين التحقوا بجامعة ستراسبورغ سنة 1947، ليلتحق به سنة 1952 كل من لمين خان، محفوظ بن حبيّس، محمد عبادة و خالد دمرجي.

ومهما يكن من أمر، فإن الأطباء الجزائريين والطلبة الأطباء لعبوا دورا استراتيجيا وحيويا في ثورة التحرير المضفرة من حيث تأطير القطاع الصحي للثورة سواء في الداخل أو في القواعد الخلفية الغربية والشرقية، كما شكلوا سندا لوجيستيكا قويا لجيش التحرير الوطني، وساهموا بثقافتهم ومعارفهم في خدمة إعلام الثورة والدعاية لها وإبطال الدعاية الاستعمارية

والحرب النفسية التي كانت توظفها الإدارة الفرنسية لإجهاض الثورة،<sup>□</sup> تر ناهيك عن مشاركة إخوانهم في جيش التحرير الوطني حمل السلاح. وقد عملت الثورة على ضمان سلامتهم لحرصها أن يكونوا في المستقبل الإطارات المعول عليها، إذ أن كثيرا منهم تقلد مناصب هامة في ظل الجزائر المستقلة وفي مختلف القطاعات، وواصل المسيرة الشاقة رغم ما أقدمت عليه منظمة الجيش السري الإرهابية والإدارة الاستعمارية من إشاعة للتخريب والدمار بعدما تبخر الحلم الزائف في "الجزائر الفرنسية".

## الإحالات و الهوامش:

- 1 - محمد، حربي: الثورة الجزائرية - سنوات المخاض - ترجمة: نجيب عياد وصالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر 1994، ص.ص. 99.100 راجع أيضا:
- Sylvie thénault: Histoire de la guerre d'indépendance Algérienne, éditions el Maarifa, Alger 2010, pp. 38.39. voir aussi Jacques Duchemin: Histoire du FLN, éditions Mimouni, Alger 2006. P37 et Charles Robert, Ageron: de l'Algérie Française" à l'Algérie Algérienne, EDIF 2000, Alger, 2010, p369.
- 2 - محمد، تقيّة: الثورة الجزائرية: المصدر، الرمز والمآل، دار القصة للنشر، الجزائر 2010، ص 227. وأيضا: الغالي، غربي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954 - 1958 - دراسة في السياسات والممارسات - غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 456.
- 3- Mohamed, Guentari: Organisation politico administrative et militaire de la révolution Algérienne de 1954 à 1962, Tome I, OPU, Alger 1994- pp 54-55.
- 4 -Mohamed, Derouiche: le Scoutisme , école de 32 patriotisme, ENAL, Alger 1985- p 32.
- 5 - Mohamed Amir, Benaissa: Contribution à l'étude de l'histoire de la santé en Algérie autour d'une expérience vécue en ALN, Wilaya V, OPU, Alger 1986, p41.

6 - Farouk, Benatia: les actions humanitaires pendant la guerre de libération- éditions Dahlab, Alger 1997- pp 56-57.

7 - محمد ، تقيّة: مرجع سابق ، ص 206. وأيضا :

Gilbert, Meynier: Histoire intérieure du FLN 1954-1962, casbah éditions, Alger 2003- pp 495- 496.

❖ محمد الصغير نقاش (1918 - 2010) الرجل الذي يعود إليه الفضل في إرساء قواعد النظام الصحي للثورة التحريرية .ولد في 26 أفريل 1918 بأولاد ميمون شرق تلمسان و المعروفة خلال الفترة الاستعمارية بلاموريسيار ، عمه الأكبر الدكتور محمد نقاش الحائز على شهادة دكتوراه في الطب من كلية الطب بباريس سنة 1880 و أما محمد الصغير فبعد مزاولة دراسته الجامعية حصل على دكتوراه في الطب سنة 1948 بجامعة تولوز مسجلة تحت رقم 80 و كان موضوع أطروحته <<مساهمة في دراسة حالة عائلية للأستيوبينيا>>.و بالموازاة مع ذلك اشتغل محمد الصغير نقاش بجامعة تولوز على تحضير شهادات الدراسات الخاصة CES مما يجعل منه الطبيب الجزائري الأكبر حيازة على الشهادات الجامعية في فترة ما بين الحربين :منها شهادة في الهيدرولوجيا في 21 جويلية 1946 و شهادة في الأشعة في الفاتح جويلية 1947 ، و شهادة حول مبادئ النظافة في 01 جويلية 1946 و شهادة أخرى في اختصاص الميكروبيولوجيا (علم الأحياء) ، و شهادة في الطب الشرعي و الطب النفسي في ديسمبر 1946 ، و أنهاها بإحراز شهادة متخصصة في علم Prophylaxie Vénérienne بتاريخ 12 جوان 1948 .و بمجرد الفراغ من الدراسة عاد إلى الجزائر و فتح عيادة طبية سنة 1949 بأحد أحياء مدينة وهران .و خلال صيف سنة1954 و هي الفترة التي شهدت

التحضيرات الجهوية تمهيدا لتفجير الثورة المسلحة في الفاتح نوفمبر كان الدكتور محمد الصغير نقاش بعيادته يجمع عددا من الشباب في دورات تكوينات في مبادئ الإسعاف ، و كان عبد الحفيظ بوصوف أحد أبرز العناصر التي استفادت من هذا النوع من التبرص رفقة بعض 40 شابا قدموا من مختلف مناطق الغرب الجزائري ، و كان الدكتور نقاش يتولى تدريب بعض النساء من وهران و ما جاورها مرتين في الأسبوع . و تذكر Danielle Djamila Amrane-Minne في الصفحة 28 من كتابها : Des femmes dans la guerre d'Algérie-entretien : أن المناضل محمد الصديق بن يحيى قابلها يوم 24 ديسمبر 1955 في عيادتها ليعرض عليها إمكانية تجنيدها في تدريب المسعفين و المسعفات بوهران و أنه بإمكانها الإقامة عند والدته الدكتور نقاش .و حتى الطبيب الفرنسي Durand المناضل الاشتراكي و الممارس في عيادته الخاصة بوهران ، أحد أعضاء جمعية <<الأخوة الجزائرية>> ممن ناضلوا منذ 1956 من أجل مفاوضات تنهي الحرب و تعيد للجزائر استقلالها كان يشارك في هذه الدورات لتكوين المسعفين. و حتى المناضل عبد العليم مجاوي بعد نجاحه في شهادة الباكالوريا و التحاقه بالثورة في الولاية الثالثة التاريخية بعد إعلان الطلبة إضرابهم الشهير في 19 ماي 1956 يذكر في مذكراته أنه تعرف على الدكتور محمد الصغير نقاش بتلمسان إثر زيارة عائلية ، حيث اقترح عليه الالتحاق بوهران في أيام العطل و أنه مستعد لاستضافته و إيوائه في مسكنه العائلي .كذلك كان الحال ،فإلى جاني الدكتور نقاش كان الطالب عبد العليم يغترف من الوطنية و منابعها و كان الدكتور نقاش قد جعل من مسكن والديه مكان

مجالسات ثقافية مفتوحة ، بمثابة جامعة شعبية تستقطب الشباب صبيحة الأحد و أيام الأعياد لحضور الحلقات و الاستماع إلى المحاضرات .

و بهذا التصرف كان الدكتور محمد الصغير نقاش قد انخرط في العمل النضالي الوطني كما كان يفعل الوطنيون الجزائريون المؤمنون بالقضية الوطنية و عدالتها ، رغم أن معاداته للاستعمار و للفكر الاستعماري لم تمنعه من الالتزام بأخلاقيات مهنة الطب أثناء الممارسة .

كما كان الأطباء الأوربيون المتكثلون في اتحاد سيما منهم أصحاب النزعة الاستعمارية و العنصرية يراقبون عن قرب نشاط الأطباء المسلمين ، و شدد هذا الاتحاد رقابته على الدكتور نقاش و أحاله مرة على المجلس التأديبي لأنه كان يقدم لمرضاه وصفات لأدوية كثيرة مكلفة بالنسبة لصندوق الضمان الاجتماعي ، و الحاصل أن هؤلاء المرضى كانوا مناضلين يحتاجون إلى أدوية لمعالجة جراحهم و أمراضهم المزمنة ، فكان يصف كميات كبيرة من مادة الأسبرين و المراهم المقاومة للالتهابات .

و بمجرد اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954 ، كان الدكتور محمد الصغير نقاش محل العديد من المضايقات التي شنتها مصالح الشرطة و الاستعلامات العامة . و يذكر محمد المجاوي أنه التقاه سنة 1956 و هو قلق لأن البوليس الفرنسي يطارده في كل الأوقات . و حين صدر في حق المناضل الحاج بن علا أحد رجالات الشهيد محمد العربي بن مهيدي في قيادة المنطقة الخامسة أمر بملاحقته و اعتقاله ، لجأ إلى بيت الدكتور نقاش و استطاع تغيير شكله متكررا ليسافر في القطار نحو الجزائر .

و إن كان الدكتور محمد الصغير نقاش مقيما بمدينة وهران و يمارس بعيادته ، إلا أنه كان ينتقل باستمرار إلى الجزائر العاصمة في وقت

اندلعت فيه الثورة يقدم محاضرات للطلبة .و حسب مسعود آيت شعلال فإن الدكتور نقاش كان يجيد فن التدريس بأسلوب بيداغوجي راقى . و يذكر الدكتور لمن خان أنه كان يستخدم أي الدكتور محمد الصغير نقاش الأفكار البسيطة كي يشرح لطلبته أسباب تفوق الأوربيين :>>الفرنسيون يتقدموان علينا ...نحن تخلفنا ..بإمكاننا تدارك الأمر و لتحقيق ذلك علينا أن نجتهد و نعمل أكثر مما يجتهدون و يعملون ...<<. كان الدكتور محمد الصغير نقاش مؤسس أولى خلايا جبهة التحرير الوطني في مجال الصحة ، و كثير التردد على الشباب الذي اختار التدريب على مبادئ الإسعاف و من بينهم نجد يوسف الخطيب الطبيب و الذي سيكون لاحقا أحد قادة الولاية الرابعة التاريخية ، و من الأهداف الأساسية لتكوين المسعفين و المسعفات تكييف المعارف من أجل خدمة احتياجات دقيقة منها مثلا تحرير وصفات دواء لأمراض و حالات مرتقبة .التفكير في احياجات الجندي في صفوف جيش التحرير الوطني من حيث الأدوية ،بخطاطة أكياس صغيرة تحمل أقراصا و أدوية للعلاج و النظافة الوقائية ،و كان شديد التأكيد على تزويد كل جندي بمثل هذه المستلزمات. و على مستوى الجزائرالعاصمة ،كلف الدكتور نقاش المناضلة السيدة نفيسة حمود لاليام بالإشراف على أول خلية صحية لجبهة التحرير الوطني .

عند التحاقه بتونس ، أصبح الدكتور محمد الصغير نقاش مسؤولا على القطاع الصحي و أمام النقص المسجل في إيطارات الصحة ،قرر تكوين أفواج الشبه الطبي للاستفادة منهم في علاج و إسعاف جرحى جيش التحرير الوطني .و اتخذ من العديد من المنازل التي تم استئجارها لهذا

الغرض في العاصمة تونس ، في حين كان المتريصون يتجمعون في مكان بنفس المدينة يسمى زاوية بkraوي على أن مجيء المناضل و المجاهد علي مهساس بعد أن عينه أحمد بن بلة على رأس القاعدة الشرقية أحدث هيكله تنظيمية أتاحت إنشاء مجلس للصحة يتأخره محمد تومي.

و بناء على مقررات مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 حصلت هيكله جديدة جعلت من الدكتور تيجيني هدام المسؤول الجديد على مصالح الصحة في حين واصل الدكتور محمد الصغير نقاش الإشراف على دورات التكوين و الإسعاف ، ليعود من جديد كأول مسؤول على القطاع الصحي للثورة مع الإعلان عن ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية GPRA و هيئة الأركان العامة EMG .و بذلك يتولى الدكتور نقاش شؤون الصحة العسكرية بينما أسندت مهمة اللاجئين لوزارة الشؤون الإجتماعية التابعة للحكومة المؤقتة و عين بن يوسف بن خدة مشرفا عليها، و قد نجح في خدمة هذا المنصب نجاحا معتبرا من حيث ترقية و تحسين مستوى التكوين الطبي خاصة في مجال الإسعافات الجراحية من أجل التكفل بالجروح البليغة سيما بعد إنشاء مركز طبي متخصص في إطار شراكة مع يوغوسلافيا.و بالرغم من مسؤولياته على رأس مصالح الصحة ، كان الدكتور محمد الصغير نقاش يتردد بانتظام على وحدات جيش التحرير يعاين المرضى و الجرحى على طول الحدود الجزائرية التونسية و يعبر الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي في كتابه : مذكرات جزائري عن إعجابه بالدكتور نقاش : >>لا يمكننا ألا نعجب بأفكاره المتجددة حول التكوين المكثف للمسعفين و روح الجدية في العمل الميداني .و نفس الانطباع نجده عند الدكتور جمال الدين بن سالم

الذي أعجب أيما إعجاب بالدكتور نقاش لحظة وصوله و عرض عليه الخدمة إلى جانبه كما طلب منه أن يتلقى تكوينا سريعا و مكثفا لمسعفين .أقام الدكتور محمد الصغير نقاش في تونس إلى جانب زوجته التي كانت تشتغل كقابله في مسكن من غرفتين داخل مستشفى ، و هو الذي أظهر قدرات و كفاءة عالية في عمله ، شهادة نجدها عند جميع الذين عرفوه أو مروا على عيادته .فالرئيس الأسبق الشاذلي بن جديد حين كان مسؤولا على المنطقة الأولى أصيب بجروح بليغة على مستوى الركبة و تم نقله إلى مستشفى سوق الأربعاء الواقع بين مدينتي باجة و غار الدماء و هناك تعرف على الدكتور نقاش الذي نقله إلى الدكتور يعقوبي بعد إجراء بعض الفحوص في تونس العاصمة .كما يقول عنه الدكتور لمن خان :<< الدكتور نقاش ...إنه رجل رائع >> في سنة 1962 ترقى الدكتور محمد الصغير نقاش إلى رتبة رائد جيش التحرير الوطني .و بعد الاستقلال عين وزيرا للشؤون الاجتماعية شهر سبتمبر 1963 في أول حكومة للجزائر المستقلة مسؤولا على القطاع الصحي، و قد قدم الكثير للجزائر في منصبه الجديد إذ يعود إليه الفضل في إنشاء الصيدلية المركزية الجزائرية و المعهد الوطني للصحة العمومية سنة 1963 .

عارض بشدة انقلاب 19 جوان 1965 و تم اعتقاله كما اعتقلت زوجته الثانية بتهمة التجسس قبل أن يتم إبعادها مع إبناتها إلى السويد في حين قضى الدكتور 5 سنوات في تشرت بعد أن أخضع للإقامة الجبرية .أطلق سراحه سنة 1970 ليعود إلى عيادته الطبية الخاصة بمدينة وهران أين قضى فترة من العمر قبل أن يتقاعد .كان من أبرز المسؤولين في الحركة

من أجل الديمقراطية في الجزائر التي أسسها الرئيس الأسبق أحمد بن بلة حيث اعتقل سنة 1982 ، و أطلق سراحه بعد 18 شهر بناء على عفو رئاسي في وقت كان المرض و العجز قد نالا منه حيث أصيب بمرض Alzheimer ليفارق الحياة بصمت يوم 29 ماي 2010 ، و هو دفين مقبرة عين البيضاء بوهران . حمل المستشفى المركزي للقوات بالجزائر العاصمة إسمه منذ أول نوفمبر 2010 ، راجع في ذلك :

Mostéfa ,Khiati :Médecins et médecine à Tlemcen du Xeme siècle à ce jour .UABT.Tlemcen.2012

Gilbert,Meynier :op.cit.pp.496.497-voir aussi Djamel eddine,Bensalem :-p 82 Djamila Daniele

Amzane-Minne ,op.cit.p28 et aussi : Ahmed Taleb, IBRAHIMI ;Mémoires d'un Algérien ;alger 2006 ;p106.

8 - Gilbert Meynier: OP. Cit. PP 496- 497

9 - Mohamed, Lemkami: lesHommes de l'ombre, éditions ANEP, Alger 2004. P59.

10 - Hamoud Chaid, Sans haine, Ni passion. Contribution à l'écriture de l'histoire d'Algérie, imprimerie Dahleb, Alger 1992, p 268.

11 - للتفصيل في هذا الموضوع يمكن العودة إلى الشهادة الحية للمجاهدة مريم مختاري من المنطقة السابعة للولاية الخامسة وقد نشرت مذكراتها في كتاب يحمل عنوان: "سيرة مجاهدة"، مطبوعات وزارة المجاهدين، الجزائر 2005 (369ص)، التحقت بالثورة سنة 1956 لتخدمها في السلك شبه الطبي كممرضة في المنطقة السادسة من الولاية الخامسة. كما تضمن كتابا:

- Danièle Djamila Amrane- Minne:

Femmes au combat- la guerre d'Algérie 1954-1962

الأول بعنوان:

الصادر عن Dar Rahma - الجزائر 1993 وتقديم أندري ماندوز  
( 300 صفحة )

والثاني بعنوان: " Des femmes dans la guerre d'Algérie " Entretiens  
وتقديم ميشال بيرو، عن دار EDIK، -ب.ت—218  
صفحة، والدراسة الجيدة للباحثة مسعودة يحيياوي حول دور المرأة  
الجزائرية في الثورة التحريرية، وأيضا دراسات وبحوث الملتقى الوطني  
الأول حول كفاح المرأة الجزائرية إصدارات المركز الوطني للدراسات  
والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54 - وزارة المجاهدين،  
وأيضا:

Fédération de France du FLN: La femme Algérienne  
dans la révolution: Documents et témoignages inédits,  
éditions ENAG, Alger 2006, 117 pages.

زليخة بن سماعيل خربوش: مذكرات أسيرة، ط1، منشورات دار  
الأديب، وهران، 2006، 108 صفحة.

12 - Mohamed, Tegua: l'Algérie en guerre, OPU,  
Alger 2007, p 183 voir aussi:

- عقيلة، ضيف الله: التنظيم السياسي والإداري في الجزائر 1954 -  
1962، رسالة دكتوراه، معهد العلوم السياسية، جامعة الجزائر 1995،  
ومحمد لحسن ازغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني  
1956 - 1962"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 1989،

وأيضاً: أحسن، بومالي: استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954 -

1956 - منشورات المتحف الوطني للمجاهد،

13-Mohamed, Toumi: forum d'El Moudjahid- 8 avril  
2009

14 - Mohamed Amir, Benaissa: op. cit, PP. 69- 70

❖ الدكتور بن عودة بن زرجب : من مواليد 09 فيفري 1921 بتلمسان ،  
نشأ و تربي وسط عائلة تلمسانية محافظة ، و بمسقط رأسه زاول دراسته  
الابتدائية و الإكمالية بمؤسسة de slane ، تحصل على شهادة  
الباكالوريا شعبة رياضيات سنة 1941 مكنته من الالتحاق بكلية  
الطب بالجزائر العاصمة أين واجه الكثير من الممارسات و التصرفات  
العنصرية من جانب الطلبة الأوروبيين أبناء المستوطنين ، فقرر السفر إلى  
فرنسا و التحق بكلية الطب بمونبلييه Montpellier ، ليواصل بعدها  
دراسته بباريس حيث ناقش أطروحته في الدكتوراه سنة 1948 بعنوان  
: "مشكلات اللوكيميا و الأورام من خلال حالات الكلوروميلا" و هي  
مسجلة تحت رقم 676، و بالموازاة انخرط في العمل النضالي الطلابي  
حيث شارك في مشروع تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين لشمال  
إفريقيا ، و أُنتخب أمين للمال في الاتحاد . كما كان ينشط ضمن لجنة  
فلسطين العربية ، و في صفوف حزب الشعب - حركة الانتصار للحريات  
الديمقراطية PPA-MTLD منذ عودته إلى تلمسان أين فتح عيادته  
الطبية .

تعرض لحادث مرور سنة 1952 و هو عائد من مدينة سيق باتجاه تلمسان  
حين ارتطمت سيارته بشاحنة كانت متوقفة عند مدخل تليلات تسبب له  
في جروح بليغة ألزمته على المشي بواسطة عصا. بعد اندلاع الثورة

التحريرية المظفرة في الفاتح نوفمبر 1954 ربط الاتصال مع عناصر جبهة التحرير الوطني FLN ، و أصبح يداوي الجرحى ، و يوفر الأدوية و الدعم اللوجيستكي للثورة انطلاقا من مدينة تلمسان ، ناهيك عن واجبه كطبيب يستقبل مرضاه في عيادته و متنقلا عبر قرى و مداشر منطقة تلمسان لمعاينة أبناء الفقراء . اعتقلته السلطات الاستعمارية حين تنقل إلى مدينة وهران ليشتري آلة راقنة من نوع رونيو "Ronéo Dactylo" و يروي المناضل بقدرور بن ساحة و هو يناهز اليوم 95 سنة المحافظ السياسي لناحية سبدو خلال ثورة التحرير أن الرائد أحمد بوزيدي طلب آلة رغن لكتابة البيانات .و كان بن ساحة مرافق بن عودة بن زرجب إلى وهران يوم 06 جانفي 1956 حيث قدم لصاحب المحل وصل طلب مزور ، ذلك أن مثل هذه المشتريات خلال العهد الاستعماري كانت تخضع لرقابة شديدة . دفع بن زرجب مبلغ الرونيو المقدر بـ 124 ألف فرنك قديم ، غير أن صاحب الدكان الذي سلمه الآلة سجل ترقيم لوحة سيارة الدكتور بن زرجب. تمت العودة إلى تلمسان بشكل عادي ، بعد أن توقف بعين الحوت أين تم تسليم الرونيو لتحويله إلى سبدو وحين وصلا إلى تلمسان افترقا و لم ير بعدها بن زرجب بعد أيام قلائل حاصرت فرق الجندرمة منزل بن ساحة في قرية تيبدين ، بأولاد حليلة (بلدية سبدو) و اعتقلته ، و حين اقترب من العربة العسكرية من نوع (Land Rover) لاحظ من بعيد طيف رجل منهك في حالة انحناء و إرهاق، مقيد اليدين ، و بالتأكيد كان الرجل الدكتور بن زرجب و كان الجندرمة يصرخون في وجهه لمعرفة مكان الرونيو.

تعرض الإثنان لأبشع ألوان التعذيب ، حيث لفظ بن زرجب أنفاسه يوم 16 جانفي 1956 في حين نقل بن ساحة إلى تلمسان ثم إلى وهران حيث مكتبة اليهودي الذي ابتاع الشهيد بن زرجب آلة الرقن لكنه لم يتعرف عليه و هو ما أنقذه من الموت ثم أطلق سراحه بعد فترة.

و يضيف المناضل بن ساحة أن الشهيد بن زرجب أخبره أياما قبل استشهاده عن نيته في الزواج من فتاة تدعى شهادة Chahada- فطلب منه فيما إذا كان يرغب في التثقل إلى المغرب فأجابه "لا أريد الذهاب إلى المغرب ، أريد أن أموت في الجزائر" ...

محضر مصالح الجندرمة الفرنسية لخص ظروف مقتل بن زرجب بإطلاق الرصاص عليه و هو يحاول الفرار ، على الرغم من أن الحقيقة التاريخية و المنطق يرفضان أمر فرار رجل مقيد اليدين و الرجلين ناهيك عن أنه كان معطوبا لاتخاذة عصا يستعين بها في السير .

وقع استشهاد الدكتور بن عودة بن زرجب كان قويا و عميقا في نفوس التلمسانيين الذين خرجوا في مظاهرات عبرت عن الاستياء و التنديد اضطرت الإدارة الاستعمارية الفرنسية على طلب تعزيزات و إمدادات إضافية لوححدات الشرطة ، وفرض حالة حظر التجوال لعدة أيام. و عند الإعلان عن إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 ، ذكر الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA قضية اغتيال بن عودة بن زرجب و الطالب إبراهيم زدور ، و في يوم 26 فيفري وقفت جماهير مدينة وهران و في مدن أخرى في الجزائر دقيقة صمت ترحما على روح الشهيد الدكتور بن عودة بن زرجب ، كما قرر لطفي (ادغين بن علي) العقيد الشهيد و قائد الولاية الخامسة لاحقا أن ينتقم لمقتله حيث تدرب مع

مجموعة من المناضلين لعدة أيام متتكرين في زي عسكري فرنسي جعل منهم فرقة دورية فرنسية حقيقية للشرطة العسكرية ، حيث جابت الدورية التي يقودها لطفي المدينة ،مرورا بشارع سيدي بلعباس ، و شارع فرنسا ، و ساحة البلدية في قلب المدينة ، و كانت وحدات العسكر الفرنسي تؤدي له التحية العسكرية دون أن تنتبه لأمره خاصة و أن مظهره كان يشبه مظهر الأوربي ، و ظل يجوب شوارع المدينة حتى وصل أمام مدخل نادي الضباط الواقع على الجهة اليمنى من ساحة الانتصارات. كانت الساعة السادسة بعد الزوال و هو موعد الإفطار لأن الشهر كان شهر رمضان الكريم ، و يتوقع الضباط الفرنسيون أو غيرهم أن المسلمين في هذا الوقت جالسون على مائدة الإفطار. كان الضباط يلعبون الورق و يحتسون النبيد حين أطلق لطفي و رجاله وابلا من الرصاص باتجاههم .استمر إطلاق النار لمدة دقيقة ثم انسحبوا بعدها بهدوء كأنها دورية عادية تفاديا لإثارة الشكوك .شكلت هذه الحادثة مفخرة في أوساط جيش التحرير الوطني ALN ، و هاجسا لدى سلطات الاستعمار.

15- Mohamed Amir, Benaissa: op. cit, PP. 69- 70.

16- Guy, Pervillé: les étudiants Algériens, éditions casbah, Alger 1997, p161.

17 - للتفصيل راجع أحسن، بومالي: مرجع سابق، الصفحة 94 وما

يليها، راجع أيضا: عقيلة، ضيف الله: مرجع سابق، ص 115 وما يليها.

18 - حول هذا الموضوع نشر الدكتور تومي مقالا مطولا بيومية مساء

الجزائر،

M. Toumi: Contribution du secteur de la santé à la guerre de libération nationale- in- le Soir d'Algérie. Numéro du 8 Avril 2009.

19 - محمد، ثقيفة: مرجع سابق، ص 269.

20-Mostéfa, khiati: les blouses blanches de la révolution, 1<sup>ère</sup> éditions ANEP, Alger 2011, pp 22.23.

21 - عمار، هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954،

إصدارات لافوميك، الجزائر، 1986، ص ص 48 - 49.

22 - محمد بن عيسى أمير: 1926 - 1990: ولد في مدينة سيدي

بلعباس في 8 أكتوبر 1926، انتهى منذ صباه إلى جمعية الشبيبة الأدبية

الإسلامية التي عنيت بجمع الكتب والمجلات باللغتين العربية والفرنسية

لفائدة أبناء الجزائريين على غرار جمعية أصدقاء الكتاب التي تأسست

بمدينة تلمسان، في سنة 1947 رشحته حركته الانتصار للحريات

الديمقراطية MTLD كمرشح للانتخابات البلدية ناهيك عن انخراطه

في حركة الكشف الإسلامية. اختار الدراسة الجامعية في تخصص

الطب والتحق بجامعة باريس، كما انتخب في الهيئة التنفيذية لجمعية

الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا خلال الموسم الجامعي 1948 -

1949، وما بين 1954 - 1955 ترأس جمعية الطلبة المسلمين قبل

التحاقه سنة 1955 بالثورة التحريرية ولعب دورا هاما في تأسيس الاتحاد

العام للطلبة المسلمين الجزائريين، تولى مهام غير قليلة في الثورة منها

التكفل بإرسال بريد جبهة التحرير الوطني إلى قيادة الثورة بالقاهرة،

وتحرير وجمع المعلومات المتعلقة بالأوضاع في فرنسا وأخبار الحركة

المصالية، دوره في المغرب الأقصى بالنسبة للثورة كان حيويا للغاية سيما من خلال تجربته في التنظيمات العسكرية و الصحية، و إسهاماته في سلك التكوين الطبي بعد تأسيس المدرسة العسكرية للممرضين ونشاطات عدة أخرى، ولم ينقطع نشاطه حتى بعد الاستقلال حيث تولى تنظيم شؤون الصحة العسكرية في الجيش الوطني الشعبي، وتوليه لمناصب سياسية مختلفة في الدولة الجزائرية كأمين لرئاسة الجمهورية ووزير للعمل والتكوين المهني ورئيس مجلس المحاسبة ناهيك عن إشرافه على المركز الوطني للدراسات التاريخية و انجاز رسالة دكتوراه عن الصحة في الثورة، ونشره للعديد من المقالات إلى أن توفي سنة 1992. راجع في ذلك: توفيق، برنو: الدكتور محمد بن عيسى أمير: الطبيب المناضل 1926 - 1990، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006، أنظر أيضا:

Achour, Cheurfi: dictionnaire encyclopédique de l'Algérie: culture, politique, société, histoire, personnalités lieux, évènements, éditions ANEP, Alger 2007, pp. 85- 86.

23- Mohamed Amir, Benaissa: op. cit . pp 81-82.

24 -توفيق، برنو: مرجع سابق، ص 104.

25- Ali El Kenz et M. Bennoune: le hasard et l'histoire, 1<sup>ère</sup> éd, éditions ENAG, Alger 1990, p106.

26-Mostéfa, Khiati: OP. CIT. PP. 74. 75 .

27- Gilbert, Meynier: OP.CIT. P 510

28-Guy, Pervillé, OP. CIT, P 197.

29-Mostéfa, Khiati: op. cit. p. 85

30-Ibid, p 86.

31-Djamel- Eddine, Bensalem: voyez nos armes, voyez nos médecins, Editions ENAG, Alger 2009, P 97